

faaliyetleri (1571-1645), Medeniyet üniversitüsü Tarih anabilim dali, istanbul, Temmuz, 2019.

DOI: 10.54240/2318-014-002-008

هزيمة الأسطول العثماني في معركة ليبانت 1571 (قراءة في النتائج
والتداعيات)

The defeat of the Ottoman fleet in the Battle of Lepanto 1571
(a historical reading of the results and repercussions)

اسم ولقب المؤلف المرسل: أمين قاره- Amine KARA صص 195- 213

الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، مختبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المركز الجامعي بركة، الجزائر..

البريد الإلكتروني: amine.kara@cu-barika.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: فيصل مبرك- Fyassal MABRAK

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر، قسم العلوم الإنسانية، مختبر السياسة العامة والأمن الإقليمي للجزائر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بركة، الجزائر.

البريد الإلكتروني: fayssal.mabrak@cu-barika.dz

تاريخ استقبال المقال: 2024/06/02. تاريخ المراجعة: 2024/07/10.. تاريخ القبول: 2024/10/18.

الملخص باللغة العربية: شكلت القوة البحرية العثمانية تهديدا مباشرا للدول المسيحية الأوروبية كلها، خاصة بعد أن وصلت في توسعاتها إلى حدود فيينا وبلغراد وروما، واتضح التفوق العسكري العثماني جليا بعد الحملة العسكرية التي شنتها على قبرص والاستيلاء عليها، بل واصلت في حملاتها التوسعية باتجاه الغرب إلى حدود مقر الكنيسة البابوية في روما ومشارف الإمبراطورية الإسبانية التي كانت تشكل أكبر قوة أوروبية في القرن 16م، وعليه جاء تكوين وإنشاء العصبة المقدسة من أجل مساعدة البندقية في الدفاع عن قبرص، لكن بقي هذا دون جدوى فقد استولى العثمانيون كليا على جزيرة قبرص في 03 أوت 1570م، لذا دعا البابا بيوس الخامس إلى تشكيل هذا التحالف الصليبي لكبح توسعات العثمانيين التي لن تتوقف عند قبرص بل ستهدد كل الدول الكاثوليكية غرب المتوسط، وفي هذا الصدد نادى

البابا إلى ضرورة تنظيم الجهود المشتركة لمواجهة العثمانيين، وأكد على حماية المصالح الأوروبية المشتركة في عرض البحر الأبيض المتوسط، انتهت مساعي الدول الأوروبية إلى انتصار كاسح على الدولة العثمانية في معركة ليبانت 1571م، وفي هذا الإطار يتناول هذا المقال قراءة علمية تاريخية لـهزيمة ليبانت بالبحث في السياق التاريخي لهذا الحدث وكذا البحث في أسبابه وتداعياته على الصعيد الجيوسياسي لحوض البحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، أوروبا، البندقية، معركة ليبانت، البحر الأبيض المتوسط، الحلف الصليبي، قليج علي، القرن 16، البابا بيوس الخامس

ABSTRACT: The Ottoman naval power posed a direct threat to all European Christian countries, especially after it reached in its expansions the borders of Vienna, Belgrade, and Rome. Rather, it continued its expansion campaigns towards the west to the borders of the headquarters of the Papal Church. In Rome and the outskirts of the Spanish Empire. Accordingly, the Holy League was established in order to assist Venice in defending Cyprus, but this remained to no avail as the Ottomans completely took control of the island of Cyprus on August 3, 1570 AD, so Pope Pius V called for the formation of the Holy Christian Alliance. In this regard, the Pope called for the necessity of organizing joint efforts to confront the Ottomans, and stressed the protection of common European interests in the Mediterranean. The efforts of the European countries ended in a sweeping victory over the Ottoman Empire in the Battle of Lepant in 1571, and in this The framework: This article deals with a historical scientific reading of the defeat of Lepant by examining the historical context of this event, as well as examining its causes and repercussions on the geopolitical level of the Mediterranean basin.

Keywords: Ottoman Empire, Europe, Venice, Battle of Lepante, Mediterranean, Crusader League, Kilic Ali, 16th century, Pope Pius V

المقدمة: تُعتبر معركة ليبانت التي وقعت في 7 أكتوبر 1571، واحدة من أبرز المعارك البحرية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر. وقد اختلفت الكتابات التاريخية حول هذا الحدث الكبير، مما أتاح تفسيرات متنوعة بشأن نتائجه وتداعياته المستقبلية على طرفي الصراع: الخلافة العثمانية الإسلامية والعصبة المقدسة المسيحية الكاثوليكية.

وعليه، فإن انهزام العثمانيين في ليبانت أعطى للمعركة طابع خاص لدى الأوروبيين، إذ كثرت حولها الكتابات التاريخية تخليدا لها ولأبعادها التي أنقذت غرب المتوسط المسيحي من السيطرة العثمانية، ولفهم معركة ليبانت أكثر لا ينبغي اختزالها في النتائج الآتية فقط، بل يجب قراءتها وتحليل نتائجها و تداعياتها القصيرة والطويلة المدى على موازين القوتين في المتوسط بعد معركة ليبانت، و كشف مدى قدرة أطراف الصراع في استمرارية السيطرة وبسط النفوذ أو التراجع والانكماش.

ومن هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية : ما مدى تأثير معركة ليبانت على موازين القوى في البحر الأبيض المتوسط ؟، وما تأثير تلك الهزيمة على المسار التاريخي للسيادة العثمانية على البحر الأبيض المتوسط ؟.

1- السياق التاريخي لمعركة ليبانت: تقع ليبانت عند مصب خليج باتراس بالبحر الأيوني غرب كيب أراكسوس، وقد خضعت لحكم البندقية عام 1407م وظلت تحتها حتى عام 1499م، استولى عليها العثمانيون عام 1499 وتحولت إلى واحدة من إحدى عشرة مستعمرة يونانية ضمن النظام الإداري العثماني، وبهذا فإن العثمانيين اعتبروها إلى جانب مودون وكورون ونافارينو حدودًا جديدة مع الغرب مؤكدين سيطرتهم على الخليج اليوناني بأكمله⁽¹⁾، هذه المستعمرات ستكون منطلقا لغزو جزيرة كريت ومن ثم السيطرة على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ومحاصرة البندقية وباقي الإمارات الإيطالية الأخرى.

وبما أن ليبانت كانت حدودًا استراتيجية لأنها تقع على حزام يقطع الفضاء التجاري والثقافي للبحر الأبيض المتوسط إلى نصفين (إسلامي- عثماني/ ومسيحي- أوروبي)؛ فقد كانت تخضع لوضع إداري ومالي خاص⁽²⁾، خاصة بعد أن أنشئت حاميات إنكشارية قبالة كل من التحصينات التي أقامتها البندقية، فقد قامت الإدارة المركزية العثمانية بالاهتمام بليبانت وبوضعها الإداري باعتبارها المخزون الاستراتيجي لتجنيد المجندين والمحاربين الجاهزين للحملة البحرية والبرية، ومن هذا المنطلق أصبح العبء أثقل على عاتق السكان المحليين،

(1) جون جوليوس نورويش- البحر الأبيض المتوسط -تاريخ بحر ليس كمثلته بحر- ترجمة طلعت الشايب- المركز القومي للترجمة- القاهرة- 2015- ص 290 وما يليها.

(2)C. Heywood- The Frontier in Ottoman History -Old Ideas and New Myths- Power and Standen- London- 1999- pp. 228-250.

المسخرين في تزويد البحرية الإمبراطورية بالمجذفين والمحاربين والعبيد على امتداد القرن 16، وهي الفترة التي شهدت تحركات بحرية عثمانية كثيفة من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي⁽¹⁾. وتجدر الإشارة إلى أن عملية اختيار المجذفين من بين السكان المحليين في اليونان ممن تتوفر لديهم الخبرة في الشؤون البحرية تكون بمقابل، مثل تخصيص حصص من مداخيل الضريبة كلما دعت الحاجة إلى ذلك⁽²⁾، غير أن الوضع لم يتم بالطريقة التي فرضتها الإدارة العثمانية في ليبانت ولا بقية المناطق اليونانية الخاضعة لتلك الإدارة، فقد سئم الناس في ليبانت من نظام السخرة في الجيش العثماني وتزويده بالرجال والمؤن خلال السبعين عامًا من الحرب المستمرة واعتبروها أسوأ من دفع الضرائب العادية، ومن هذا المنطلق بدأ السكان بتجاهل المطالب الجديدة للإدارة العثمانية، في شكل تمرد وعصيان، ناهيك عن فشل المجندين اليونان من فئة الفرسان في دعم التحرك التقني للبحرية العثمانية، فكان أداؤهم جد سيء وفشلوا في تنفيذ مهامهم وواجباتهم كما فر الكثير منهم بعد معركة ليبانت.⁽³⁾

وبعد هزيمة الجانب العثماني في معركة ليبانت؛ بدأ رجال الدين باليونان خاصة في منطقة ايوانينا Ioannina وكاريي Karyes وما حولهما في التواصل سرا مع البندقية⁽⁴⁾، وقد ذهب أساقفة سالونيك الأرثوذكس إلى أبعد من ذلك، بحيث أرسلوا مبعوثًا إلى القيصر الروسي والملك البولندي، يطلبون منهم تنظيم عمليات عسكرية مشتركة ضد العثمانيين، غير أن القوات العثمانية تمكنت من إيقاف المبعوث السري في الأراضي الرومانية وبالتحديد في منطقة الأفلاق أو فلاشيا Wallachia⁽⁵⁾.

1 (E. Özveren- O. Yıldırım- An Outline of Ottoman Maritime History- in Research in Maritime History- New Directions in Mediterranean Maritime History- Liverpool University Press- 2004- pp. 147-170.

(2) حاجي خليفة كاتب جلي- تحفة الكبار في أسفار البحار- تحقيق وترجمة محمد حرب وتنسيق حرب- ط1- دار البشير للثقافة والعلوم- القاهرة- 2017- ص73.

3(-Onur Yildirim- THE BATTLE OF LEPANTO AND ITS IMPACT ON OTTOMAN HISTORY AND HISTORIOGRAPHY- storiamediterranea. it- Mediterraneo in Armi secc 15- 18- 2007- p537.

4 (R. M. Dawkins- A Picture of the Battle of Lepanto- The Journal of Hellenic Studies- vol. 50- Part 1- 1930- pp. 1-3.

5 Onur Yildirim- OP.CIT - p538.

أدت هذه المتغيرات إلى حالة يسودها التوافق والانسجام بين زعماء الطوائف الأرثوذكسية، متجاوزين الصراع التقليدي بين البطريركية في إسطنبول والبابوية في روما، واستمر الطرفان في بذل كل الجهود لإبعاد الحكم العثماني من ليبانت بل اليونان كله، وعلى الرغم من أن معركة ليبانت لم تضع حدًا للحكم العثماني في كامل المنطقة؛ إلا أن حدثًا آخر سيتم الترويج له وهو تنفيذ أول هجوم للبندقية على أراضي وممتلكات الدولة العثمانية بعد أكثر من قرن من الزمان!! فقد تمكن البنادقة من الاستيلاء على ليبانت في عام 1687 ليتم إعادتها في عام 1699 إلى العثمانيين، غير أنه في القرن التاسع عشر وبعد حروب ومعارك طويلة فقد العثمانيون -إلى الأبد- سيطرتهم على كل اليونان خلال ما سيعرف في القرن 19 بحرب الاستقلال⁽¹⁾.

وبالرجوع إلى معركة ليبانت؛ التي حدثت في وقت كان فيه العثمانيون يعززون قوتهم الإمبراطورية في الداخل والخارج، وعلى المستوى الدبلوماسي؛ كانوا قد وقّعوا لتوهم هدنة مع النمسا 1568⁽²⁾، وقاموا بمراجعة شروط السلام مع بولندا 1568، وبسطوا السيطرة على تونس 1569، وكادوا أن ينتهوا من غزو قبرص 1570، إضافة إلى ذلك؛ كانت العلاقات الدبلوماسية مع العدو الشرقي "الدولة الصفوية" قد بدأت في التحول لصالح الدولة العثمانية، خاصة بعد أن تمرد الأمير قاص ميرزا والذي توجه إلى الباب العالي طالبا الحماية والدعم لاسترجاع الملك، وفي هذا الصدد تمكن السلطان سليمان القانوني عام 1548 من دخول تبريز دون قتال⁽³⁾.

وفي هذا السياق التاريخي؛ شكلت القوة العثمانية تهديدا مباشرا للدول المسيحية الأوروبية كلها، خاصة بعد أن وصلت في توسعاتها إلى حدود الدول الأوروبية التي تقع غرب المتوسط، وهذا ما اتضح جليا بعد الحملة العسكرية للدولة العثمانية على قبرص والاستيلاء عليها، بل واصلت في حملاتها التوسعية باتجاه الغرب إلى حدود مقر الكنيسة البابوية في روما

(1) Lock: Ozan Ozavci- The Ottoman Imperial Gaze: The Greek Revolution of 1821–1832 and a New History of the Eastern Question- Journal of Modern European History- Volume 21- Issue 2- May 2023- P 222-237.

(2) روبري منتران وآخرون- تاريخ الدولة العثمانية- ترجمة بشير السباعي- دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع- القاهرة- 1989- ج1-ص228.

(3) المرجع نفسه- ص228..

ومشارف الإمبراطورية الإسبانية التي كانت تشكل أكبر قوة أوروبية في القرن 16م، وعليه جاء تكوين وإنشاء العصبة المقدسة من أجل مساعدة البندقية في الدفاع عن قبرص، لكن بقي هذا دون جدوى فقد استولى العثمانيون كليا على جزيرة قبرص في 03 أوت 1570م، لذا دعا البابا بيوس الخامس إلى تشكيل هذا التحالف الصليبي لكبح توسعات العثمانيين التي لن تتوقف عند قبرص بل ستهدد كل الدول الكاثوليكية غرب المتوسط، وفي هذا الصدد نادى البابا إلى ضرورة تنظيم الجهود المشتركة لمواجهة العثمانيين، وأكد على حماية المصالح الأوروبية المشتركة في عرض البحر الأبيض المتوسط⁽¹⁾.

ضمت العصبة المقدسة كلا من حامل الراية البابا بيوس الخامس، كما شملت ثلاث قوى أساسية وهي الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ومملكة إسبانيا، وجمهورية البندقية، وضمت العصبة أيضا دوقية توسكانا، ودوقية سافوي⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق: يمكن أن نقول أن سلسلة الانتصارات التي حققها الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط مهدت الطريق لنشوء التحالف الصليبي، واقتناع البندقية بالانضمام إليه في بداية العام 1571، في وقت كان العثمانيون لا يزالون يحافظون على علاقاتهم الدبلوماسية مع القوى السياسية المهمة وحتى مع البندقية، ومع ذلك؛ فقد أجهضت المفاوضات مع البنادقة بسبب غزو قبرص، مما أدى إلى انحياز البنادقة لأوروبا والانضمام إلى التحالف الصليبي الذي يظم (إسبانيا، والبابوية، وأمراء توسكانا، بارما، مالطا، سافوي، جنوة، فيرارا، البندقية) بمبادرة من البابا بيوس الخامس.

أما من جانب الحلف الإسلامي لمعركة ليبانت فبعد أن وصلت الأخبار إلى الباب العالي حول إنشاء العصبة المقدسة أمر السلطان العثماني سليم الثاني بالتجهيز ووضع خطة استعجالية لمواجهة الخطر الصليبي، كما عملت الدولة العثمانية اجراءات لتحسين وتعزيز قواتها في قبرص، وجمع كل القوات العثمانية تحت قيادة واحدة لمنع القوات المسيحية من

1 (Pust. K- 'Defending the Christian Faith with Our Blood' The Battle of Lepanto 1571 and the Venetian Eastern Adriatic- CONFERENCE PAPER SERIES No: MDT2012-0036- University of Primorska- Slovenia- 2012- p06.

2 (Fernand Braudel- - La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II- 6eme Ed- Armand Colin- Paris- 1985- t 2- pp. 387- 389.

الوصول الى قبرص، كما تعزز قوات رودس العثمانية بعشرين سفينة من اسطنبول ووضعتها تحت قيادة محمد بك من الاسكندرية، كما نقلت قوات طرابلس الغرب الى قبرص.¹ كما أرسل السلطان العثماني سليم الثاني أمر إلى علي حاكم اية الجزائر بتجهيز أكبر عدد ممكن السفن الحربية والتوجه نحو قبرص للانضمام الى الاسطول العثماني، وقد جاء في نص المراسلة: " .. فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر والاغارة والحاق الخسارة بجزره المعادية واسطوله – هزمه الله- ... ونظرا لاعتمادى الهمايوني على حسن فراستك وكياستك ووفور شجاعتك وشهامتك فإنني آمرك ومن معك من السفن و القاليتات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه برتو باشا .. " ، وقد خرج علي من الجزائر في ربيع 1571م ومعه خمسين سفينة والتحق بقائد الأسطول العثماني في كورون وغزا العديد من سواحل الادرياتيكي.²

التقى الأسطول المسيحي والاسطول الاسلامي العثماني اللذان كانا يبحثان عن بعضهما البعض بشكل مفاجئ وغير متوقع أثناء شروق الشمس في لبنان بتاريخ 7 أكتوبر 1571م ، وقد تفوق الأسطول المسيحي تكتيكيا، وكانت قواتهم تتكون من 230 سفينة حربية و 208 سفينة تحمل الجنود والمؤن، وقد عززت ستة سفن مجهزة جيدا بالمدفعية أسطول الدون خوان، والتي في مجملها كانت مجهزة أفضل من الأسطول التركي حيث كان هناك الكثير من الجنود يقاتلون بالأقواس.³

اشتدت رحى الحرب وبدأت المدفعية بالقصف، وكانت القوات الاسبانية أشد أثر على الأسطول العثماني وقد أدى إتهاك القوات العثمانية خلال الأشهر الماضية في تراجع قواته، وكان انتصار اسطول العصابة المقدسة المسيحي هائلا على اسطول الدولة العثمانية.⁴

1 Inalcik, k. (1971). Lepanto in the Ottoman documents, i, venezia 8-10 ottobre 1971, Ed. Leo S Olschki, Italy. Il mediterraneo nella seconda metà del 500 alla luce di lepanto, atti del convegno di studi promosso e organizzato dalla fondazione giorgio cini (pp. 185- 192). Venezia: CONVEGNO DI STUDI PROMOSSI E ORGANIZZATI DALLA FONDAZIONE GIORGIO CINI, p 186.

2 محمد سي يوسف- قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988، ص ص 115-116.

3 Braudel Fernand, La Méditerranée et .. , op.cit, p 395.

4 Ibid, p 396.

2- الآثار المادية والبشرية لمعركة ليبانت: كانت نتيجة المعركة تتمثل في انهزام الأسطول العثماني بشكل كبير جدا، فقد نجا من الأسطول الاسلامي سوى 30 سفينة تركية فقط تحت قيادة عولج على، كما تم أسر وأخذ جميع السفن العثمانية الأخرى وتقاسمها بين المنتصرين، خسر الأتراك في المواجهة أكثر من 30 ألف قتيل وجريح و3000 سجين وإطلاق سراح 15000 من المسيحيين المحكومين عند الأتراك، ومن جانب قوات العصابة فقد خسروا 10 سفن و8000 قتيل و21000 جريح، وبذلك دفعوا ثمننا باهظا مقابل نجاحهم وانتصاراتهم، كما كانت مياه البحر ظاهرة باللون الأحمر من دم القتلى والجرحى.¹

3- الآثار الاقتصادية لهزيمة ليبانت: حدثت الهزيمة العثمانية الساحقة على يد الأسطول المسيحي المتحالف في ليبانت في جو مشحون بالحماس والاندفاع الديني، مما وجه ضربة قوية لمعنويات الدولة العثمانية، وبالتالي تسببت الهزيمة في خيبة أمل كبيرة من جانب القيادة السياسية العثمانية، فشهدت حقبة ما بعد ليبانت تغييرا سريعا في اتجاه العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية العثمانية مع أوروبا، إذ وجه العثمانيون اهتمامهم إلى إنجلترا وفرنسا وهولندا، الذين كانوا على استعداد لإزاحة البندقية عن دورها كوسيط أوروبي لتجارة البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

على الساحة المحلية: تزعزعت هيبة الدولة العثمانية في نظر سكان الأقاليم العثمانية في الجزر اليونانية، الذين أظهروا عدم الطاعة من جهة، وزادت أعباؤهم المالية من جهة أخرى، كما أن الوضع الاقتصادي قد تأثر كثيرا نتيجة التقلبات في الأسعار، وقد صحب ذلك عملية هجرة واسعة من الريف إلى المدن فتغير النظام الاجتماعي والاقتصادي العثماني عموما، وأصبح الفلاحون محصورين بشكل متزايد بين مطالب الدولة واحتياجاتهم المادية⁽³⁾.

أدت هذه الحالة إلى هروب الفلاحين وهجرة سكان الريف، مما أدى إلى تفاقم مشكلة الضرائب، وفشلت الإمبراطورية العثمانية في الحفاظ على قاعدة إيراداتها بسبب موجة الهجرة هذه، على الرغم من الزيادة الديموغرافية التي ميزت القارة الأوروبية بأكملها في ذلك الوقت،

1 ibidem

(2) بول كولز- العثمانيون في أوروبا- ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ- الهيئة المصرية العام للكتاب- القاهرة- 1993- 214.

(3) Onur Yildirim- OP.CIT- p539.

كما أدت الأعباء الضريبية المتزايدة إلى التأثير السلبي على ولاء سكان الريف للنظام العثماني، خصوصا بين البدو الذين يتناقص عددهم باستمرار⁽¹⁾.

4- الآثار السياسية للهزيمة: أخذ الصراع الصفوي العثماني شكلا آخر بعد هزيمة ليبانت، وذلك نتيجة الاستياء المتزايد من جانب القبائل التركمانية التي أجبرت على الاستقرار لتحقيق أغراض ضريبية للدولة العثمانية، وتطلبت تجهيزات الجيش البري العثماني للحملات ضد الدولة الصفوية في الشرق وآل هابسبورغ في الغرب موارد هائلة، تحتاج فيها الدولة العثمانية إلى جباية المزيد من الضرائب، وقد تزامنت بعد هزيمة ليبانت مباشرة صدور أوامر للسلطان العثماني سليم الثاني ووزيره الأعظم صقللي محمد باشا، بإطلاق مشروع طموح لإعادة بناء البحرية بهدف تعويض الخسائر في ليبانت⁽²⁾.

وكذلك أبدى سكان الريف في وسط الأناضول امتعاضاً من السياسة الضريبية العثمانية المتأخرة، أما في المدن؛ فقد أبدت شرائح مختلفة من المجتمع العثماني علامات السخط من خلال أشكال مختلفة من ردود الفعل، هذه الظروف تزامنت مع مشاكل بيروقراطية، تسبب فيها النقص المتزايد في المناصب وتشديد خطط الترقية والإصلاحات، وقد زاد عدد الطلاب في المدارس الدينية بشكل كبير منذ منتصف القرن وبدأ طلاب المدارس في المدن الكبرى مثل بورصة في أعمال عنف تمثلت في قطع الطرق والاختطاف وما إلى ذلك والتي تسببت في الفوضى والعنف⁽³⁾، هذه المظاهر هي التي ستشكل حركة طلابية واسعة وستؤثر على الوضع الاجتماعي ككل في شكل ثورات وتمردات⁽⁴⁾، وقد شهد النصف الثاني من القرن 16 تراجعا في الأداء الإداري للنظام العثماني في الإيالات العثمانية، وحركات تمردية عديدة في ولايات مختلفة مثل اليمن والحجاز⁽⁵⁾.

5- موازين القوى في البحر المتوسط بعد معركة ليبانت: أدى اشتباك الأسطول العثماني مع قوات التحالف المتمثلة في العصبة المقدسة قبالة سواحل ليبانت في 7 أكتوبر 1571 إلى

(1) بول كولز- المرجع السابق- ص 177.

2 N. Defne Kut- Te Batle of Lepanto in Otoman Sources- BREPOLS PUBLICHER- 2022- p186.

(3) بول كولز- المرجع السابق- ص 180.

4 (Onur Yildirim- OP.CIT- p540.

5 IBID- p540.

الإيقاع بالأسطول العثماني في أول هزيمة كبرى له في البحر الأبيض المتوسط، تم تسجيل هذا الحدث في تاريخ الحروب البحرية على أنه آخر المواجهات العسكرية للقوادس ذات المجاذيف الطويلة والثقيلة، وتحول الاستراتيجية العسكرية إلى الاهتمام بالسفن الشراعية الخفيفة والسريعة، ولكن ربما الأهم من ذلك هو أن معركة القوادس الكبرى الأخيرة هذه قد أنهت أيضًا التواصل بين العالم الإسلامي والغرب في مجال تبادل الخبرات والتقنيات في الشحن وصناعة وتطوير السفن، وفي هذا الإطار تم الترويج للقوادس العثمانية على أنها فاقدة للكفاءة خاصة فيما يتعلق بالقوة النارية، ونتيجة لذلك شرعت البحرية العثمانية على الفور في إجراء إعادة الهيكلة في محاولة للاحتفاظ بالسيطرة على ممتلكاتها في البحر الأبيض المتوسط، وعملت الترسانة الإمبراطورية العثمانية بأقصى طاقتها لإعادة بناء الأسطول الإمبراطوري في غضون 5-6 أشهر، حيث جلبت جميع مواد البناء والعمالة من خلال سياسة الضرائب القاسية من المقاطعات.

كانت جميع هذه السفن مجهزة بالكامل بالمدفعية والبنادق وأدوات الحرب الأخرى ويديرها المجدفين والمحاربون، ونقل عن الصدر الأعظم صقلي محمد باشا قوله: «إن هذه الدولة لو شئت فلن تجد صعوبة في اختيارها المراسي من الفضة، وصنع الحبال من الحرير، وقطع الأشربة من الساتان؛ إذا لم أتمكن من تجهيز السفينة وإبحارها في الوقت المحدد فأنا هنا لأتحمل المسؤولية عن ذلك»⁽¹⁾.

إن قيام العثمانيين بإعادة بناء قواتهم البحرية في وقت قصير مثل هذا؛ يمكن اعتباره وسيلة لتجاوز الهزيمة والتغلب على آثارها قبل أن يتغلغل اليأس إلى نفوس البحارة والجند، ومع ذلك فإن التضحيات المالية الكبيرة التي قدمها الباب العالي لأجل بناء أسطول جديد كانت بمثابة إشارة إلى انطلاقة جديدة للقوة البحرية العثمانية، وفي هذا الصدد يؤكد أندرو هيس أنه من الحري الأخذ بعين الاعتبار الإنجازات البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط بعد هزيمة ليبانت، على أنها إنقاذ للقوة البحرية العثمانية التي نجت من الهزيمة⁽²⁾، ويمكن اعتبار النجاح الكاسح لحملة تونس (1569-1574) بمثابة دليل على التعافي السريع للبحرية

1 N. Defne Kut- OP.CIT- p185.

2 Andrew C. Hess- he Battle of Lepanto and Its Place in Mediterranean History- Oxford University Press on behalf of The Past and Present Society- No. 57 - (Nov- 1972).p53

العثمانية من الهزيمة البحرية وتحطيم الأسطول، واستعادة السيطرة العثمانية على مياه شرق البحر الأبيض المتوسط.

ومع ذلك: فإن الأعباء المالية التي فرضتها الهزيمة الساحقة ووصول الإنجليز والهولنديين إلى البحر الأبيض المتوسط جعلت من المستحيل استعادة القوة البحرية العثمانية بشكل كامل، فبعد الانتهاء من فتح تونس وحملة طرابلس وحملات بحرية أخرى قام بها قادة بحريون مثل جاغلا أوغلي سنان باشا، و خليل باشا البسنوي وغيرهم⁽¹⁾، دخلت الشؤون البحرية العثمانية فترة ركود حتى منتصف القرن السابع عشر تقريبًا، عندما شن العثمانيون حملة كبرى ضد جزيرة كريت، آخر مناطق النفوذ للبندقية في شرق البحر المتوسط وذلك في حدود سنة 1644 وفي هذا الصدد؛ يمكن اعتبار الهزيمة في ليبانت علامة بارزة في تاريخ البحرية العثمانية من حيث أنها أنهت فترة الحملات البحرية السريعة التي كانت تنفذها منذ القرن الخامس عشر.

كان للهزيمة في ليبانت أيضًا تأثير كبير على سياسة الدولة العثمانية في المحيط الهندي، فقبل الهزيمة في ليبانت؛ تمكن العثمانيون من استعادة حكمهم على اليمن وعدن (1569-1570 م) واستعدوا لشن هجوم شامل ضد البرتغاليين في المحيط الهندي، وكما يشير Halil İnalcık، «لو لم يتعرض العثمانيون لضربة قاصمة لقوتهم البحرية في ليبانت، لكانوا قد واصلوا فتوحاتهم في المحيط الهندي» مما يعني أن العثمانيين استخدموا اليمن كقاعدة استراتيجية لتوسيع نطاق سيطرتهم بعيدا في عمق المحيط الهندي⁽²⁾.

6- عودة الأسطول العثماني: وعلى الرغم من أن بعض الكتابات التاريخية تصف هذه المعركة أنها أفضع وأقصى معركة يمكن أن يشهدها البحر منذ خلق العالم واختراع نوح لمركب السفينة!! إلا أن البعض قد قلل من شأنها، بما في ذلك الموقف الرسمي والمتمثل في السلطان سليم الثاني والصدر الأعظم صقلي محمد باشا وغيرهما من كبار المسؤولين في الباب العالي، فقد زعموا أن هذه الهزيمة غير مهمة نسبيا، مع الأخذ في الاعتبار الأهمية السياسية والاقتصادية للنتيجة النهائية للحرب العثمانية مع البندقية، ولهذا نجد تعليق السلطان

(1) ينظر حاجي خليفة- المصدر السابق- ص ص 166-170.

2 H. İnalcık- The Ottoman State: Economy and Society- 1300-1600 cit.- p. 334- Quoted from: Onur Yildirim- OP.CIT- p544.

الملحق بفرمان عثماني في الأيام التي تلت خبر الهزيمة وجاء فيه: لقد كان مقدراً أن يتم الأمر بهذه الطريقة وفقاً لإرادة الله⁽¹⁾.

كما أكد الصدر الأعظم صقلي محمد باشا أيضاً على قوة الإمبراطورية وثرواتها وأن الدولة العثمانية غنية وقوية لحد يفوق الخيال، ففي عبارة شهيرة وجهها إلى قيليج علي باشا: «يا باشا، لا تقلق؛ إن قدرة الدولة العلية عظيمة، لدرجة إذا أمر بصنع جميع حذاء السفن من الفضة وحبالها من الحرير وأشرعتها من أطلس [Satin weave]؛ فمن الممكن صنعها، فإذا نقصت لوازم أية سفينة تعال إلي، وخذها مني»⁽²⁾.

وفي هذا الصدد عملت الدولة العثمانية على إعادة بناء أسطولها، في أقل من عام واحد بحوالي 230 قادوس، ومن الناحية السياسية ركز صقلي على انتصار العثمانيين وتمكنهم من غزو قبرص إذ قال مخاطباً حاكم البندقية: «هناك فرق بين خسارتنا في معركة وخسارتكم بافتكاك قبرص منكم، وهي أرض كبيرة مثل المملكة، قطعنا إحدى ذراعيك؛ بينما أنت لم تحلق سوى لحيتنا، ولا يمكن للذراع المفقودة أن تنمو مرة أخرى، لكن اللحية المحلوقة تصبح أكثر كثافة في وقت لاحق»⁽³⁾.

وقد استعاد الأسطول العثماني عافيته، مما يؤكد إطلاق حملات جديدة إلى حلق الوادي وتونس والفتوحات الناجحة في الأدرياتيك، ويعبر هذا أيضاً على قلق القيادة السياسية بشأن الرأي العام الداخلي والمكانة الدولية للباب العالي، أما من الناحية العلمية؛ فإن حملات هذا الأسطول الجديد تلقي بعض الشك حول الطابع الحاسم لهزيمة العثمانيين وتحطم أسطولهم بالطريقة التي صورتها بعض الكتابات الأوروبية⁽⁴⁾.

ويرى بعض الباحثين أن التأثير المباشر لهزيمة ليبانت على الوضع السياسي في شرق البحر الأبيض المتوسط يبقى مجرد عثرة بحرية لم تضع حداً للتفوق العثماني في شرق البحر الأبيض المتوسط، بينما بقي غرب البحر الأبيض المتوسط في الغالب تحت السيطرة

1 (Onur Yildirim- OP.CIT- p542).

(2) حاجي خليفة- المصدر السابق- ص 164.

3 N. Defne Kut- OP.CIT- p185.

(4) جون وولف- الجزائر وأوروبا 1500- 1830- ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله- عالم المعرفة- الجزائر- 2009- ص 87.

المسيحية⁽¹⁾، وهذا ما عبر عنه رونالد جينينغز، «لم يُقَرَّ أي طرف من الأطراف المنتصرة في ليبانت باحتلال أي منطقة إضافية، كما لم يحرز أيًا من المزايا الاستراتيجية، ولم يتمكن الطرف الأوروبي من مواصلة هذا النجاح الذي بقي معزولاً، أما العثمانيون؛ فلم يكتفوا بتجريد البندقية أثمن وأغنى ما تملك وهي قبرص -أهم القواعد البحرية-، بل حرموا القراصنة المسيحيين اللاتينيين من أهم قواعدهم»⁽²⁾.

يشير المؤرخ العثماني حاجي خليفة "كاتب جلبي" إلى القضية نفسها في كتابه تحفة الأسفار في تاريخ البحار عن تحديات رفعها الوزير الأعظم محمد باشا بأمر من السلطان نفسه، وفي هذا الشأن يقول: «أمر السلطان بصنع سفن جديدة، وأخذ من الحديقة التي بالقرب من الترسانة قطعة من الأرض حيث بنيت ترسانة ذات سبعة أحزمة، وبذل الوزير الأعظم كل جهده، وفي خلال ذلك الشتاء استطاع أن ينشئ مائة وخمسين سفينة حربية خفيفة، وثمانين سفن حربية ثقيلة»⁽³⁾.

لقد كانت فرحة الدول الأوروبية بالانتصار مبالغ فيها، بل كانوا متأكدين من أن الدولة العثمانية قد انكسرت ولن تتمكن من الوقوف بأسطولها من جديد على الأقل لفترة زمنية طويلة، وكرد فعل على هذا؛ أراد قيليج علي باشا أن يقوم بحملة بحرية أشبه بالمانورة على رأس 234 سفينة حربية خفيفة وثمان من السفن الثقيلة، وذلك سنة 1572، يشير حاجي خليفة "كاتب جلبي" أن البنادقة ذهلبوا لما رأوا الأسطول العثماني قادماً إليهم، وعلى الرغم من جاهزية قيليج علي وجاهزية مراكبه؛ إلا أنه امتنع عن القتال رغم تغلغله في عمق الإديراتيكي وصولاً إلى ميناء موتون Motonavi، بل وأخرج المدافع وثبتها في أماكنها المناسبة، ووضع بعض السفن القوية أمام مدخل الميناء، وفي فجر اليوم التالي وصل الأسطول المسيحي، الذي لم يجد أية فرصة للاقتراب من البر، وإكمال عملية إنزال الجند على اليابسة⁽⁴⁾.

1 (R. C. Anderson- Naval Wars in the Levant 1559-1853- Princeton University Press- Princeton- 1952- pp. 8-54.

W. H. McNeill- Europe's Steppe Frontier 1500-1800- A Study of the Eastward Movement in Europe- University of Chicago Press- Chicago- 1964- p. 55.

2 (R. C. Jennings- Christians and Muslims in Ottoman Cyprus and the Mediterranean World- 1571-1640- New York University Press- New York- 1993- p. 5.

(3) حاجي خليفة- المصدر سابق- ص164.

(4) المصدر نفسه- ص165.

وجدت البندقية نفسها أمام مأزق خطير، فهي لا تضمن وقوف الدول الأوروبية والعصبة المقدسة إلى جانبها إلى الأبد، إذ يمكن أن تتخلى عنها أوروبا في أية لحظة، خاصة وأن الدولة العثمانية تريد تأكيد هيبتها من جديد في البحر الأبيض المتوسط، وبعد نجاح حملة موتون في عمق الادرياتيكي، عين الوزير بيالا باشا Piyala على رأس أسطول مكون من 250 سفينة خفيفة وعشرة سفن ثقيلة، كلها جديدة ستدخل الخدمة في 03 جوان 1573 والتي انطلقت تحت القيادة المزدوجة لبيالا باشا والقيليج علي، هذه المرة توجهت نحو سواحل بوليا Puglia، وفي هذا السياق ننقل ما كتب المؤرخ العثماني حاجي خليفة "كاتب جلبي" «ولما سمع الكفار أن المسلمين خرجوا بأسطول عظيم لم يجدوا شجاعة للتحرك، عندئذ خرج بيالا باشا وعلي باشا وهجما علي سواحل بوليا، وأخذوا بعض السفن الحربية ونهبها، ولما كانا على وشك الهجوم على السواحل التي في يد البندقية، جاءت الأوامر والأحكام الآتية من إسطنبول أن يحاكم البندقية بعثوا إلى إسطنبول وفدا يطلبون العفو والمغفرة عما ارتكبه من الجرائم والذنوب حتى الآن»⁽¹⁾.

7- صدى معركة ليبانت 1571 في أوروبا: خلف انتصار الأسطول المسيحي المتحالف على القوة العثمانية في ليبانت تداعيات كبيرة على المجتمع والثقافة الأوروبية، فقد أفرزت أحداث المعركة ونتائجها كما كبيرا من المادة الأدبية والتاريخية، وتجلّى ذلك في مختلف الميادين العلمية والفنية، فاحتفل المؤرخون والشعراء والرسامون والفلاسفة وعلماء الدين بانتصار التحالف المسيحي على العدو الكلاسيكي المتمثل في الأتراك العثمانيين، وهو بذلك انتصار للمسيحية على الإسلام، ومعظم تلك الأعمال انجرفت إلى الدفاع عن أطروحة التفوق لنموذج العصر الذهبي الأوروبي، باعتبار هذه المعركة المنعطف الأساسي لبداية الانحدار الطويل الذي سيتحكم في مصير الإمبراطورية العثمانية في القرون التالية⁽²⁾.

اعتبر المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل انتصار الأسطول المسيحي المتحالف في ليبانت بمثابة علامة «نهاية فترة من الاكتئاب العميق، ونهاية عقدة النقص الحقيقية من جانب العالم

(1) حاجي خليفة- المصدر السابق- ص166.

(2) Andrew C. Hess- OP.CIT- p54 et seq.

المسيحي وتفوق تركي حقيقي»⁽¹⁾، وبالوقوف عند حقيقة ما يعتبره بروديل «عقدة نقص حقيقية من جانب العالم المسيحي» سنجد بالمقابل شعورا حقيقيا بالتفوق من الجانب الإسلامي الذي مثله العثمانيون، ومن هنا فإن التأثير المباشر لهزيمة ليبانت على الإمبراطورية العثمانية وعلى المجتمع والثقافة الإسلامية سيكون ملحوظا ومقرونا بهزيمة العثمانيين على يد المغول.

يعترف بروديل نفسه بأن انتصار ليبانت فتح أمام العصبة المقدسة أعظم الآمال، لكن لم يكن لدول العصبة بعدا استراتيجيا يكافئ قيمة هذا الحدث التاريخي، ولم يستطع أسطول العصبة تتبع العثمانيين المهزومين والقضاء عليهم نهائيا كما تقرر في ميثاق إنشاء العصبة نفسها، بل اكتفت أوروبا بالتغني بأمجاد الانتصار في المعركة ولم تحسم الربح النهائي للحرب⁽²⁾ فبعض الكتابات التاريخية عملت على تضخيم فكرة ردع الدولة العثمانية وكسر شوكتها كنوع من الدعاية المسيحية الأوروبية متناسين فكرة فشل الحلف المقدس في إزالة الخطر العثماني نهائيا كما نصت عليه بنود التحالف المقدس، وعلى العموم فقد فشلت قوى التحالف المقدس في الحصول على ذلك النوع من الاعتراف وتمير هذه الدعاية في العمق الأوروبي⁽³⁾، وقد انتبه كاتب جلبي لردود الفعل الأوروبية المبالغ فيها وهو ما حمله على وصفها بالثرثرة الأوروبية!!⁽⁴⁾.

8- صدى معركة ليبانت 1571 في العالم الإسلامي: من الحري بنا أن نطرح أسئلة حول رد فعل العثمانيين على الهزيمة في ليبانت وما إذا كانوا ينظرون إليها على أنها هزيمة كارثية أم لا؟ هذه الأسئلة تبدو إشكالية مشروعة وجديرة بالبحث، وذلك لأن ليبانت هي أول وأقصى هزيمة للبحرية العثمانية في مواجهة منافسيها الأوروبيين المعاصرين وثاني أكبر هزيمة عسكرية للجيش العثماني منذ تدمير القوات البرية العثمانية في أيدي المغول منذ القرن الخامس عشر. كانت الهزيمة الأولى للعثمانيين على أيدي الغزاة المغول قبل فتح القسطنطينية، إذ وقع السلطان العثماني بايزيد معاهدة مع حاكم القسطنطينية في شكل صلح مؤقت ليرفع بايزيد الحصار على المدينة مقابل دفعها لعشرة آلاف عملة مسكوكة ذهبية سنويا، وأن يجيز

1 (F. Braudel- The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II- vol. 2- Harper & Row Books- New York- 1973- p. 1103.

2(Fernand Braudel- OP.CIT- T2- p396.

3 (Onur Yildirim- OP.CIT- p533.

(4) حاجي خليفة- المصدر السابق- ص 165.

للمسلمين أن يبنوا بها جامعا لإقامة شعائرهم الدينية، وإقامة محكمة شرعية للنظر في قضايا المسلمين من أهل المدينة وكذا الرعايا المسلمين، وذلك تحسبا لأي هجوم محتمل من المغول وحاكمهم تيمورلنك⁽¹⁾، وبالفعل كانت المواجهة بين بايزيد وتيمورلنك عنيفة شرسة، انهزم على إثرها بايزيد ووقع في الأسر في جو من الابتهاج المسيحي الأوروبي ومراسلات عديدة من الحكام ورجال الدين⁽²⁾.

أما هزيمة ليبانت فكان لها أثر كبير يوازي أثر هزيمة أنقرة، ولم يقتصر أثرها على القدرة البحرية العثمانية فحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مماثلة لتلك التي خلفتها الهزيمة في معركة أنقرة عام 1402⁽³⁾، ولعل الأهم من ذلك وقوع هذه الهزيمة بعد سلسلة طويلة من الانتصارات، هذا السجل الحافل من الانتصارات قبل المعركة وبعدها، جعلها تبدو وكأنها حالة شاذة، إن لم تكن حادثة، ناجمة عن حسابات خاطئة من أحد القادة⁽⁴⁾ حسب افتراضات قدمها كاتب جلي⁽⁵⁾.

خاتمة: من خلال هذا المقال توصلنا إلى عدد من الملاحظات نوجزها كالآتي:

تتميز الكتابات الأوروبية حول معركة ليبانت بالوفرة والتنوع، حيث انتشرت التقارير والمقالات التي احتفت بالانتصار المسيحي وركزت على الاستراتيجيات والتكتيكات المستخدمة. في المقابل، كانت الكتابات العثمانية أقل وفرة، بحيث ذكرت الهزيمة والتطرق إليها في الكتب والمؤلفات يكاد يكون محدودا جدا، غير أن ما كتب في الموضوع لا يخرج عن نطاق الاعتراف بوقع الهزيمة وأثرها البالغ على كل المسلمين في العالم، مما يجعل الكتابات الأوروبية أكثر شمولاً مقارنةً بالكتابات العثمانية التي كانت أكثر تحفظاً.

(1) محمد فريد بك- تاريخ الدولة العثمانية العلمية -INC KTAB- 2014- ص 144.

(2) طالب محييس حسن الوائلي- هزيمة العثمانيين في أنقرة 1402 دراسة في مقدمات الصدام التناري العثماني ومجريات الحرب-

مجلة كلية التربية- جامعة واسط- العراق- عدد 04- 2017- ص 144.

(3) المرجع نفسه- ص 155.

4 Onur Yildirim- OP.CIT- p 534.

(5) ذكر كاتب جلي في كتابه تحفة الأسفار في تاريخ البحار أن بعض الذين كانوا على رأس الأسطول العثماني لم يكونوا ذوي كفاءة ولم تكن لهم أدنى خبرة في الحروب البحرية- وأن الأدميرال الأكبر للبحرية العثمانية لم يتعود على قيادة زورق واحد في حياته- قائد غير كفء عديم الخبرة في الشؤون البحرية. وكما قال أحد المؤرخين العثمانيين- لم يكن الأدميرال الأكبر للبحرية العثمانية يقود زورقاً واحداً في حياته- ولم يشارك قط في معركة بحرية واحدة- ولم يتعلم فنون القرصنة وركوب البحر أبداً... حاجي خليفة- المصدر السابق- ص 162.

منذ مطلع العصر الحديث كانت القوة البحرية معيارا لتأكيد المكانة الدولية للممالك والدول والامبراطوريات، وقد بلغت الدولة العثمانية ذروة نشاطها وقوتها في حوض البحر الأبيض المتوسط بإخضاعها لجمهورية البندقية، ودعم ذلك سلسلة من الفتوحات البحرية، بدءًا من ليبانت ومودون وكورون ونافارينو في أواخر القرن الخامس عشر، ثم المضي قدمًا بفتوحات رودس وبريفيزا وقبرص طوال القرن السادس عشر، إلى تجريد البندقية من جميع المناطق التجارية الرئيسية التي كانت محورية بالنسبة لها.

صحيح أن البندقية خرجت منتصرة من المواجهة في ليبانت، إلا أن البنادقة استهلكوا كل ثرواتهم خلال حروبهم باهظة الثمن مع العثمانيين منذ عام 1570، فاضطروا إلى القبول بمعاهدة جديدة مع العثمانيين في عام 1573، وافقوا فيها على التنازل عن جميع الحصون التي احتلوها مؤخرًا في ألبانيا والبوسنة، وإعادة جميع الأسرى العثمانيين دون فدية، وفرض عليهم تقليص أسطولهم إلى 60 قادوسا ودفع 300000 من عملة ترتر في عام 1573 كتعويضات.

بعد هزيمة ليبانت، سمح العثمانيون للقراصنة الإنجليز باستخدام موانئهم، وأرسل السلطان سليم الثاني مبعوثًا إلى ملك فرنسا لاقتراح هجوم منسق ضد إسبانيا، مما يُعتبر هزيمة سياسية بتوسيع الامتيازات الغربية.

عملت الدولة العثمانية بعد معركة ليبانت على تحسين علاقاتها مع إنجلترا وفرنسا والهولنديين، مما يبين تخلي الدولة العثمانية عن طموحاتها المتمثلة في فتح أوروبا والسيطرة عليها.

على الرغم من أن الهزيمة في ليبانت لم تكن متوقعة ولم يكن أحد مستعدا لها، فقد عمل العثمانيون على تجاوزها وتقليل أثارها فعملوا على تعبئة جميع مواردهم لإعادة بناء الأسطول في فترة خمسة أشهر، ولا يبد أن هذا يعود إلى الخوف من إمكانية شن هجمات جديدة من طرف الأسطول المتحالف المنتصر على أهداف عثمانية، وهو ما دفع القيادة السياسية إلى توجيه كل مواردها وطاقتها لإعادة بناء الأسطول في مثل هذا الوقت القصير.

من وجهة نظر عسكرية؛ فإن إعادة بناء الأسطول العثماني على مدى خمسة أشهر يدل على مرونة الدولة العثمانية فيما يتعلق بمثل هذا الموقف.

وإشغالا للرأي العام؛ نُظِّمَت مواكب الاحتفالات ببناء الأسطول الحربي الجديد وخلال هذه الاحتفالات، أبحرت السفن المشيدة حديثاً فوق بحر مرمرة بقيادة الأدميرال الأكبر قيليج علي لكسب ثقة سكان العاصمة، هؤلاء السكان هم أنفسهم من لاحظوا عودة الأسطول المحطم من ليبانت، لتمجيد صورة الهزيمة بصورة أخرى عنوانها عودة الأسطول العثماني من جديد.

على الرغم من استعادة الأسطول البحري لنشاطاته بعد الهزيمة؛ كان من الحكمة على الدولة العثمانية إعادة النظر في مشاريعها البحرية، فلا بد من أن تتأثر السياسة التوسعية العثمانية، ولو أن هذه الهزيمة لن توقف الحماسة العثمانية فيجب عليها أن تستأنف نشاطها الحربي الكثيف تجاه أوروبا الوسطى غرباً وتجاه الدولة الصفوية في الشرق.

قائمة المصادر والمراجع:

- Andrew C. Hess- he Battle of Lepanto and Its Place in Mediterranean History -Oxford University Press on behalf of The Past and Present Society -No. 57 - Nov- 1972.
- C. Heywood- The Frontier in Ottoman History -Old Ideas and New Myths- Power and Standen- London- 1999.
- E. Özveren- O. Yıldırım- An Outline of Ottoman Maritime History- in Research in Maritime History- New Directions in Mediterranean Maritime History- Liverpool University Press- 2004.
- Fernand Braudel - La Méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II- 6^{ème} Ed- Armand Colin- Paris- 1985- t 2.
- N. Defne Kut- Te Batle of Lepanto in Otoman Sources- BREPOLs PUBLICHER- 2022.
- Inalcik, k. (1971). Lepanto in the Ottoman documents,i, venezia 8-10 ottobre 1971, Ed.Leo S Olschki, italy. Il mediterraneo nella seconda metà del 500 alla luce di lepanto, atti del convegno di studi promosso e organizzato dalla fondazine giorgio cin (pp. 185- 192). Venezia: CONVEGNO DI STUDI PROMOSSI E ORGANIZZATI DALLA FONDAZIONE GIORGIO CINI.
- Onur Yildirim- THE BATTLE OF LEPANTO AND ITS IMPACT ON OTTOMAN HISTORY AND HISTORIOGRAPHY- storiamediterranea. it- Mediterraneo in Armi secc 15- 18- 2007.
- Ozan Ozavci- The Ottoman Imperial Gaze: The Greek Revolution of 1821–1832 and a New History of the Eastern Question- Journal of Modern European History- Volume 21- Issue 2- May 2023.
- Pust. K- Defending the Christian Faith w ith Our Blood' The Battle of Lepanto 1571 and the Venetian EasternAdriatic- CONFERENCE PAPER SERIES No: MDT2012-0036- University of Primorska- Slovenia- 2012.
- R. C. Anderson- Naval Wars in the Levant 1559-1853- Princeton University Press- Princeton- 1952.

- R. C. Jennings- Christians and Muslims in Ottoman Cyprus and the Mediterranean World- 1571-1640- New York University Press- New York- 1993.
- R. M. Dawkins- A Picture of the Battle of Lepanto- The Journal of Hellenic Studies- vol. 50- Part 1- 1930.
- W. H. McNeill- Europe's Steppe Frontier 1500-1800- A Study of the Eastward Movement in Europe- University of Chicago Press- Chicago- 1964.
- بول كولز- العثمانيون في أوروبا- ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ- الهيئة المصرية العام للكتاب- القاهرة- 1993.
- جون جوليوس نورويش- البحر الأبيض المتوسط -تاريخ بحر ليس كمثل به بحر- ترجمة طلعت الشايب- المركز القومي للترجمة- القاهرة- 2015.
- جون وولف- الجزائر وأوروبا 1500- 1830- ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله- عالم المعرفة- الجزائر- 2009.
- حاجي خليفة كاتب جلبي- تحفة الكبار في أسفار البحار- تحقيق وترجمة محمد حرب وتنسيق حرب- ط1- دار البشير للثقافة والعلوم- القاهرة- 2017.
- روبير منتران وآخرون- تاريخ الدولة العثمانية- ترجمة بشير السباعي- دار الفكر للدراسات والنشور والتوزيع- القاهرة- 1989- ج1.
- طالب محييس حسن الوائلي- هزيمة العثمانيين في أنقرة 1402 دراسة في مقدمات الصدام التناري العثماني ومجريات الحرب- مجلة كلية التربية- جامعة واسط- العراق- عدد 04- 2017.
- محمد سي يوسف- قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988